علم الكلام وتطوره في العهد البويهي(٣٣٤هـ-٤٤٧هـ)
المعتزلة- الإمامية- الأشاعرة أنموذجاً

د. أميمة قاسم يحيى
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المستخلص

يعد علم الكلام من العلوم التي لاقت إنتشاراً واسعاً إبان فترة التسلط البويهي على مقدرات الخلافة العباسية في بغداد، وقد كان لعلم الكلام أثر بالغ على المجتمع آنذاك، إذ لعبت عوامل مهمة على إنتشاره بشكل ملفت للنظر ومن هذه العوامل: وعي المذاهب الإسلامية التي كانت سائدة آنذاك ونضوجها، وأهم هذه المذاهب التي برزت على الساحة السياسية والدينية في تلك الفترة هم المعتزلة، والشيعة الإمامية، والأشاعرة، وقد عملت هذه المذاهب على إنماء هذا العلم والتوسع به من خلال المناظرات والمساجلات التي كانت تجري بين علماء وفقهاء هذه المذاهب المختلفة، وبذلك دلت هذه المناظرات العلمية التي كانت تجري بين آونة وأخرى على التسامح الديني والفكري بين هذه المذاهب التي كانت تمثل المجتمع البغدادي في تلك الفترة، وهو ما أدى إلى تقدم الحركة الفكرية وازدهارها بشكل كبير على الرغم من الوضع السياسي السيء الذي كانت تمر به البلاد متمثلاً بأغلب الامراء البويهيين الذين أساؤوا حكم البلاد.

ولذا فإن البحث محاولة متواضعة لتسليط الضوء على أبرز العلوم في تلك الفترة وهو علم الكلام الذي ساد بغداد، وأهم المذاهب والرجال الذين خاضوا فيه من خلال مؤلفاتهم التي كانت في أغلبها ردوداً على مؤلفات أخرى تختلف معها في الراي.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام ، العهد البويهي ، المعتزلة، الإمامية، الأشاعرة

Theology and its development during the Buihi era
(334 AH-447 AH)
The Mu'tazila - the Imamate - the Ash'ari as a model

Dr.. Omaima Qassem Yahya
Ministry of Higher Education and Scientific Research - Research and Development Department
aumaemak@gmail.com

Abstract

Abstract'Ilm al-Kalām "Science of discourse" is one of the sciences that has spread widely during the period of Buyahids domination. This science had a great impact on society at that time, due to important factors one of them: awareness and maturity of the Islamic schools of thought and doctrines that were prevalent in this period, the most important of these doctrines that have emerged on the political and religious scene in that period are Mu'tazila, Imami Shiites, and Ash'ari. These doctrines have worked to develop this knowledge and expand it through the debates that were taking place between the scholars and jurists of these different doctrines, these scientific debates that took place from time to time refers to the religious and intellectual tolerance between these doctrines that represented the Baghdadi community in that period, which led to the progress of the intellectual movement and its prosperity significantly in spite of the bad political situation that the country was going through.

This research highlights the most prominent sciences of that period, the science of discourse, that prevailed in Baghdad, and the most important doctrines and the scholars who fought in it through their writings, which were mostly responses to other writings that differ with them in the opinion.

Key words: theology, the Buihi era, the Mu'tazila, the Imamate, the Ash'ari

لمحة موجزه عن علم الكلام

علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج أي الجدال عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المحرفين في الإعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد هو التوحيد.[١] وهو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبهة عنها بكيفية معلومة يلخصها مجمل مفهوم الغزالي لهذا العلم، في أنه علم ونصرة من طائفة أنشاها الله للدفاع عن ذلك، ووجوه النصر هي: استخراج مناقضات الخصوم، ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم.[٢] وموضوعه الموجود من حيث هو موجود، وعند المتأخرين موضوعه المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً أو بعيداً، وأرادوا بالدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم).[٣]

وقد تميز علم الكلام عموماً وفي العصر البويهي خصوصاً أنه أكثر العلوم الدينية الإسلامية حساسية وأشدها حيوية ونتاجية، لأن علم أصول المذاهب وظيفته في أغلب الأحيان عرض المذهب وحمايته والدفاع عنه أمام المذاهب المخالفة له، لذلك حظي هذا العلم بجهود هائلة كما تسبب بأحداث وفتن قاسية في تأريخ الفرق والطوائف والمذاهب الإسلامية.(٤)

ولعل هذه الأسباب التي ذكرناها دفعت الإمام الشافعي رحمه الله (ت٢٠٤هـ) إلى تحريم علم الكلام، إذ جاء عنه أنه حرم بإجماع السلف وَمن كَلَامه فِيهِ: " لأَن "يلقى الله العَبْد بِكُل ذَنْب مَا خلا الشّرك خير لَهُ من أَن يلقاه بِشَيْء من علم الْكَلَام ".(٥)

وقد أخذ علم الكلام تسميته من الكلام الإنساني لأن علماء هذا الفن كانوا يتجادلون على أساس من المنطق ويستخدمون القياس والأدلة العقلية في جدالهم، وكذلك يرجعه بعضهم من خلال التسمية إلى الموضوعات التي عالجها وذلك لأن أبرز القضايا التي ناقشها علم الكلام وأهمها وأشدها تعقيداً كانت قضية خلق القرآن، فقد دار الخلاف حول القرآن الكريم، هل هو كلام الله أم هو مخلوق، وعلى هذا الأساس أخذ تسميته وعرف بعلم الكلام.(٦)

وقد شكل العصر البويهي عصر أمنٍ لكثير من المذاهب والفرق الإسلامية في العراق والاقاليم الإسلامية الأخرى في طرح أفكارها بسهولة؛ إذ اقيمت المناظرات والمحاورات والمساجلات العلمية الهادئة والقوية والتي أدت بالنهاية إلى ظهور أقطاب تمثل المذاهب الموجودة في تلك الفترة على الساحة الدينية والسياسية، إذ بدأت فيما بينها مناظرات متخذه من علم الكلام قاعدة لها تنطلق منها، وقد مثل خير هذه المذاهب وأشهرها في هذه الفتره المعتزلة، والإمامية، والأشاعرة.(٧)

وعلى هذا الأساس لم تتوقف الحركة الفكرية في العراق والأقاليم الأخرى ولم يصبها السبات بسب سياسات بعض الأمراء البويهيين الذين لم يولوا العلم والعلماء أهمية، وإنما اتخذت العلوم وخاصة الفقهية منها طريقها نحو الإزدهار والإنتشار.

وبناءً على ما تقدم فإن علم الكلام شق طريقه بسبب التوسع في فهم العلوم الفقهية من جراء كثرة المناظرات العلمية التي كانت تحصل بين المذاهب الاسلامية.

عوامل نشأة وتطور علم الكلام

من الراجح أن علم الكلام نشأ من أحوال البيئة الإسلامية فهو من هذه الناحية نتاج البيئة الإسلامية وحدها، ويبدو لنا أن هذه الأحوال الإسلامية كانت منبعثة من مصادر عدة وهذه المصادر تصب في أربعة محاور هي: الفضول العقلي، والتشدد في المبادئ، والسياسة، ومحاولة إقناع غير المسلمين بالإسلام وعقائده ومفاهيمه.[٨] أما فيما يتعلق بالفضول العقلي، فقد حث الله سبحانه و تعالى المسلمين في القرآن الكريم في أكثر من آية على التفكير والتحليل والإستنتاج وعلى جدال غير المسلمين بالحسنى كما في قوله تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).[٩]

وهكذا انطلق بعض المسلمين يتسآءلون في كل شيء، وأكثر هذه الأشياء ليس لها جواب شافٍ، وقد جاء في قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).[١٠] وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).[١١] وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن علم الكلام كان شائعاً لدى جميع الفرق الإسلامية، التي نشأت منذ مطلع العصر الأموي؛ لكنه بقى غامضاً حتى أخذت تنضج وتنضج الأمور ببطْء تبعاً ليقظة الذكاء تدريجياً في العصر الأموي، ولعل السبب في تنامي هذا العلم تدريجيا هو بسبب إنشغال الأمويين بالفتوحات العربية الإسلامية وتوسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية والدفاع عن حدودها.[١٢] والسبب الثاني يعود إلى وضع الأمويين السياسي أنفسهم؛ إذ جرت العديد من الأمور التي بحثت في مسار العملية السياسية أي شرعية الخلافة الأموية والتي أدت بالتالي إلى خوض الكثير من الفرق في هذا الأمر، وعلى هذا الأساس فان علم الكلام أستخدم قوى المعارضة التي أقلقت راحة الخلفاء الأمويين زمناً طويلاً، باستثناء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي استخدم الحوار والمناظرة مع مخالفيه، لكن رغم هذه الخناقات فإن شذرات من علم الكلام بدأت في هذه المرحلة ممن تكلموا بالقدر واصبح هؤلاء هم أساس وجود هذا العلم.[١٣] ولعل أبرز هؤلاء المتقدمين في هذا العلم هو محمد بن علي بن العباس المتوفى سنة (١٢٥هـ) الذي أرسله أبوه إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية، وزيد بن علي بن الحسين إذ سأله البعض عما يذهب إليه بعض القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله ومن

المرجئه الذين أطمعوا الفساق في عفو الله، وكذلك محمد بن سيرين المتوفى سنة (١١٠هـ) الذي نقل عنه أقوال ومجادلات كثيرة، والحسن البصري المتوفى سنة(١١٠هـ) فضلاً عن آخرين كثر ممن برعو في هذا المجال.(١٤)

ويبدو أن نشاة وتطور علم الكلام قد تاثر إلى حدٍ ما في هذا العصر بالتيارات الفكرية، وهي التي ادت إلى ظهور وتطور علم الكلام فيما بعد، ويمكن ان نحدد هذه التيارات بفرعين رئيسيين منها الخارجية والداخلية، تمثلت الخارجية بالنصارى وظهور النساطرة واليعاقبة الذين ركزوا جدلهم حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) وقولهم بالقدر، وخير من مثل هذا الإتجاه هو يوحنا الدمشقي.(١٥)

أما التيار الثاني فهو في المسلمين أنفسهم، حيث اضطر المسلمون المتقدمون إلى مناقشة ومجادلة المسلمين الجدد الذين اعتنقوا الإسلام وكانوا يدينون بديانات أخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية والمانوية.(١٦) والمزدكية.(١٧) فبعد ن استقر هؤلاء وهدأت نفوسهم في الإسلام أخذوا يفكرون في تعاليم ديانتهم السابقة، ويثيرون المسائل ويلبسون هذه المسائل لباس الإسلام، وهذا ما يعلل وجود الكثير من الأقوال في كتب الفرق الدينية لا تمت للإسلام بصلة، ومن هنا بدأ مفكرو الإسلام عملية النقد والمناظرة لهذه النصوص والروايات.(١٨)

في حين هناك رأي آخر أرجع نشأة علم الكلام إلى بعض السمات التي ظهرت في المحيط الإسلامي في القرن الأول الهجري، إذ وجد جماعة من الناس يتحللون من الشريعة ويتعللون بالقدر فيما يفعلونه من ارتكاب المعاصي والإتيان بالآثام، وهو ما جاء يشكوه المسلمون في ذلك الوقت، إذ جاء أحد المسلمين إلى عبدالله بن عمر(رضي الله عنه) يقول له: " لقد ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر التي حرم الله ثم يحتجون علينا ويقولون، كان ذلك في علم الله ".(١٩)

علم الكلام في العصر العباسي

على الرغم من تدهور الوضع السياسي للدولة العباسية هبوطاً وصعوداً، إلا أن الحالة الفكرية بقيت متطورة أخذت بالإزدياد في هذا العصر، وبما أن العباسيين كانوا مشغولين في توطيد ملكهم، فلم يلقوا بالاً إلى الإعتزال وإلى حركات أخرى مثل الزندقة والشعوبية اللتين أدرك خطرهما العباسيون فيما بعد.

خرج الإعتزال في هذه الفترة ممثلاً حركة علمية في دولة كانت تشجع العلم؛ إذ ظهر في هذا العصر كبار المفكرين ممن مثل هذا الإتجاه وكانوا قريبين من الخلفاء العباسيين.[٢٠] ومنذ أيام الخليفة ابي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ) بدأت جماعات من المعتزلة وغير المعتزلة تضم جهودها إلى جهود العلويين مثل: محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.[٢١] وأخيه الملقب بالنفس الزكية وقد خرجا على الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ) وقتل كلاهما في تلك السنة، وكذلك الإمام مالك بن أنس ضرب بالسياط لرأيه السياسي القائل أن البيعة لا تحل بالإكراه.[٢٢] ثم جاء الخليفة المهدي بن المنصور إلى الخلافة سنة (١٥٨هـ) بعد أبيه المنصور وقد كثر الثائرون والزنادقة ولم يكن للمعتزلة تاثير في الحياة السياسية في تلك الفترة، ثم جاء بعده الخليفة الهادي سنة (١٦٩هـ) وحكم خمسة عشر شهراً ثم قتل، ثم تولى الخلافة العباسية هارون الرشيد سنة (١٧٠هـ)، وفي خلافته اتسعت الحركة العلميةً وفي سنوات حكمه لقي بعض رجال المعتزلة حظوة ومكانة رفيعة في بلاطه وفي مناصب الدولة، ثم خلف الرشيد إبنه الأمين سنة (١٩٣هـ)، وفيما بعد حدث الخلاف بين الأمين والمأمون إبني الخليفة هارون الرشيد فتنة تقلص فيها نفوذ المعتزلة، ثم تعرض المعتزلة أنفسهم إلى الإضطهاد والقتل.[٢٣] وعلى أثر هذه الفتنة قُتل الخليفة الأمين سنة (١٩٨هـ)، وأصبح المأمون خليفة من بعده، لكنه لم ينتقل من مدينة مرو.[٢٤] في خراسان إلى بغداد إلا سنة (٢٠٤هـ).

وفي زمن المأمون بلغت حركة النقل لكتب العلم والفلسفة ذروتها بسب تشجيع الخليفة لها، إذ كان الخليفة المأمون نفسه مفكراً عالماً. واندفع المأمون لاحتضان تيار الإعتزال بشكل ملفت للنظر، ووجه معظم اهتمامه إلى القرآن الكريم والقول بخلقه. وكان من مؤيدي مذهب الإعتزال في ذلك الوقت القاضي أحمد بن أبي داود.[٢٥] إذ كان يحث الخليفة المأمون على أن يجعل مذهب الإعتزال مذهب الدولة الرسمي، وكانت محنة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) حول خلق القرآن كما هو معروف.[٢٦] وبعد وفاة المأمون ضعف أمر الخلافة كثيراً خاصة بعد سيطرة الجند الأتراك على مقدرات الخلافة، وهم الذين استقدمهم الخليفة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ)، وفي هذه الفترة بقيَ الإعتزال يأخذ مكان الذروة في المجتمع، ثم جاء الخليفة المتوكل وأمر بإبطال الكلام في المحنة والنهي عن الجدل في القرآن الكريم. وبعد عامين رد الخليفة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ) على الفقهاء وأصحاب

الحديث حريتهم وأحسن إليهم وأذن لهم أن يميلوا إلى الناس ويحدثوهم في قضايا التوحيد برأي أهل السنة والجماعة، ونكب الإعتزال والمعتزلة وقتل أحمد بن أبي داود.[٢٧]

مدخل في علم الكلام في العصر البويهي والإتجاهات الفكرية

لقد أفرزت لنا هذه الفترة بعض الإتجاهات الفكرية الرئيسية التي برزت على ساحة الواقع آنذاك، وهي: الإتجاه الإعتزالي، والإتجاه الشيعي، وأخيراً الإتجاه الأشعري، وقد تداخلت هذه الإتجاهات فيما بينها بشكل كبير في بعض المسائل، وقد تأثرت كل واحدة من هذه الإتجاهات بالأخرى وتوافقت معها في المنهج والإستدلال، لكن هذه الإتجاهات كان لها من الخصوصية والذات في أن تكون إتجاهاً فكرياً معتزلاً عن الأخر مستقلاً بذاته.[٢٨] لذلك برز لنا في هذه الفترة بالذات بعض الشخصيات التي حسبت على أئمة أهل الكلام في تلك الفترة، ومن هؤلاء أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري المتوفى سنة (٣٧١هـ).[٢٩] وأبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المتوفى سنة (٣٨٦هـ).[٣٠] وأبوعبدالله الحسين بن إبراهيم المعروف بالكاغدي المتوفى سنة (٣٩٩هـ).[٣١]

المعتزلة

كانت بداية فكرة الإعتزال كما هو معروف في العصر الأموي على أثر إعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري حول مرتكب الكبيرة، ثم نمت وتطورت لتشكل حركة فكرية واسعة بعد أن تبناها الخليفة المأمون ومن بعده الخليفة المعتصم والواثق .

والرواية تقول: إن واصل بن عطاء وهو رأس المعتزلة كان تلميذاً للحسن البصري وكان حاضراً حلقة دراسية في مسجد البصرة، وجاء رجل يسأل الحسن البصري حول مرتكب الكبيرة فأجابه بأنه منافق، ولكن واصل بن عطاء إعترض على هذا الرأي وقال: إن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً مطلقاً ولا كافراً مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين.[٣٢]

وعلى هذا الأساس فقد برز لدينا في هذه الفترة العديد من العلماء ممن مثلوا فكر الإعتزال، ومن هؤلاء محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعروف بابي علي المتوفى سنة (٣٠٣هـ) وابنه عبد السلام المعروف بابي هاشم المتوفى سنة (٣٢١هـ).[٣٣]

ويذكر بأن هؤلاء كانوا من أئمة المعتزلة في هذه الفترة، وتتلمذوا على يد يوسف يعقوب بن عبدالله الشحام البصري رئيس المعتزلة في هذه المدينة، وقد تتلمذ أبو الحسن الأشعري قبل تحوله من مذهب الإعتزال على يد الجبائي، وسجلت بينهما مناظرات تناقلها

العلماء فيما بينهم. ومن الأئمة البارزين الآخرين في مذهب الإعتزال أيضاً علي بن محمد بن أبي الفهم المعروف بأبي القاسم التنوخي المتوفى سنة (٣٤٢هـ).[٣٤] وقد ذكر أنه تفقه على مذهب أبي حنيفة، فضلاً عن معرفته بعلم الكلام على الإتجاه الإعتزالي، ومعرفته بالعلوم الأخرى، ومنها أنه تقلد مناصب نتيجة كفايته إذ كان قاضياً في البصرة والأهواز.[٣٥]

كان في بغداد في هذه الفترة جملة من أصحاب الإعتزال على الرغم من عدم شهرتهم مثل الجبائي وابنه، وأبوعبدالله البصري الحسين بن علي المعروف بالجدل المتوفى سنة (٣٦٩هـ)، إذ كان له الكثير من التصانيف في الإعتزال كما كان حنفياً في الفروع.[٣٦] وكان مقدماً في الفقه والكلام ولقد وصف بمزايا عديدة إنطلق فيها من خلفية موقفه من إعلام الكلام.[٣٧] وكذلك أبو القاسم الدراكي المتوفى سنة (٣٧٥هـ) الذي كانت له محطة في بغداد ثم سافر إلى نيسابور، وكان مصاحباً إلى الوزير الصاحب بن عباد، وقد وصفه أبو حيان التوحيدي: " أنه اتخذ الشهادة مكسبه، وهو يأكل الدنيا بالدين، ويغلب عليه اللّواط، ولا يرجع إلى ثقة وأمانة، ولقد تهتّك بنيسابور قديماً، وببغداد حديثاً، هذا مع الفدامة والوخامة[٣٨]، ولقد ندّ بجعل غلام، وهو اليوم قاضي الري. وابن عبّاد يكنفه ويقرّبه ليكون داعية له ونائباً عنه، وليس له أصل وهو من سواد همذان، وأبوه كان فلّاحاً ".[٣٩] ومن المعتزلة أيضاً علي بن أحمد بن طالب المعروف بأبي الحسن المعدل المتوفى (٣٧٧هـ) وقد كان مقيما في بغداد، إذ صنف كتاباً في الإمامة رد فيه على الشيعة الإمامية.[٤٠] ومن أعلام المعتزلة أيضاً في العهد البويهي طلحة بن محمد بن جعفر أبو القاسم المتوفى سنة (٣٨٠هـ)، الذي وصف بأنه سيء الحال من الحديث وكان يذهب إلى الإعتزال ويدعو إليه، وعلي بن سعيد المعروف بأبي الحسن الاصطخري المتوفى سنة (٤٠٤هـ) المقيم في بغداد.[٤١] وكان أحد متكلمي المعتزلة وشافعياً في الفروع، ولعل أبرز من جاء بعد هؤلاء مثل الفكر المعتزلي في العصر البويهي، القاضي عبد الجبار المعتزلي في خراسان المتوفى سنة (٤١٥هـ).[٤٢] إذ كان له دور تاريخي مهم في توثيق مفاهيم المعتزلة وعطائها النظري الهائل في مسائل علم الكلام من خلال موسوعته الشهيرة "المغني في أبواب العدل والتوحيد" والتي تقع في واحد وعشرين مجلداً، عثر على ثلثيها تقريباً وما زال الباقي مفقوداً، كما قام تلامذته من بعده بتدوين الكثير من أفكاره وأرائه.[٤٣]

وقد رحل الهمذاني إلى بغداد وأقام عند الشيخ أبي عبدالله مدة يسيرة حتى فاق الأقران وصار فريد دهره آنذاك.[٤٤] إذ نشأ وقرأ في مدينة العلم وحاضرة الخلافة بغداد، وأخذ العلم عن أكابر العلماء مما أدى إلى توسع أُفقه وعلمه، فضلاً عن لقائه بأكابر العلماء والفقهاء والمفكرين والأدباء حتى ذاعت شهرته في الديار الإسلامية، مما حمل على الوزير الصاحب بن عباد[٤٥] وزير البويهيين في تلك الفترة إلى استدعائه إلى الري، وظل مواظباً على العلم في هذه المدينة حتى ترقى إلى منصب قاضي القضاة هناك،[٤٦] وفيها خلع الوزير الصاحب بن عباد بقضاء الري وما تحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة،[٤٧] وقيل تولى قضاء همذان والجبال فضلاً عن الري.[٤٨]

الأشاعرة

لقد تكلمنا بشكل موجز عن المعتزلة، نشاتها، وتطورها، وأهم رجالاتها ثم المراحل التي مرت بها هذه الفرقة، والأمور والقضايا التي تناولتها في كثير من الأحيان وأهمها فتنة خلق القرآن، وما أريق حولها من دماء المسلمين، والإيغال في ربط العقيدة الإسلامية بالفلسفة اليونانية، إذ كان المعتزلة يمثلون دور التحرر المطلق في التفكير الإسلامي حين تناولوا مسائل الجبر والإختيار، وفاعل الكبيرة، والخلود في الجنة والنار، وغير ذلك من القضايا الدينية، ولكن في نفس الوقت كانت هناك جماعات مثلت جانب التحفظ في التفكير الإسلامي، وعلى هذا الأساس صار لدينا طرفان مثلا دور النقيض.[٤٩] فقد ظهر من بين المعتزلة المندفعين مفكر كان يؤمن بما يقوله أول الأمر، ثم ما لبث أن اختط خطاً معيناً لا هو إلى الشطط فتؤذي، ولا هو إلى الجمود فتنحصر، هذا المفكر الإسلامي هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من نسل أبي موسى الأشعري صاحب قضية التحكيم المشهورة سنة (٣٨هـ)، ولد سنة (٢٦٠هـ) وتوفي سنة (٣٢٤هـ).[٥٠]

ومن خلال هذه المقدمة يبدو أن الأشعري إستطاع بلورة أفكاره وإتجاهاته، وتصنيف كتبه التي شكلت رداً على المعتزلة والإمامية وغيرهم من الفرق الإسلامية التي انتشرت في تلك الفترة.[٥١] وقد أحصيت تصانيفه ومؤلفاته في هذا المجال حتى بلغت نحو خمسة وخمسين مجلداً.

ويعد الأشعري من علماء البصرة، ثم توجه من موطنه الأصلي البصرة بعد أن ترك مذهب الإعتزال إلى بغداد، واستقر في بغداد إلى أن توفي بها. وتجدر الإشارة إلى أن

الأشعري هو شافعي الفروع، ولكنه رجع إلى مذهب السلف الصالح كما أعلن هو نفسه أكثر من مرة أنه على مذهب أحمد بن حنبل.[٥٢]

ومن أبرز من مثل الأشاعرة في العصر البويهي هو محارب بن محمد المعروف بأبي العلاء القاضي الشافعي المتوفى سنة (٣٥٩هـ).[٥٣] وعلي بن عيسى الرماني المتوفى سنة (٣٨٤هـ).[٥٤] وهو من العلماء المتكلمين على المذهب الأشعري الذين كانوا امتداداً محدوداً للأشعري في زمانهم، وهنا يبرز القاضي الشافعي في مصنفاته التي ردت على المخالفين من القدرية[٥٥]، والجهمية[٥٦]، وغيرهم من الفرق الأخرى.[٥٧] أما الرماني (ت٣٨٤هـ) فقد كان متكلماً على المذهب الأشعري.[٥٨] ومن العلماء الآخرين ممن مثل المذهب الأشعري في العصر البويهي هو إبن الباقلاني.[٥٩] المتوفى سنة (٤٠٣هـ)، إذ مثل هذا المذهب خير تمثيل، كما أنه أصبح المتكلم باسم هذا المذهب، وهو من أهل البصرة لكنه سكن في بغداد وتلقى علومه على يد كبار العلماء في عصره. لقد تميز إبن الباقلاني بمميزات أهلته إلى أن يكون على رأس الإتجاه الأشعري في زمانه.[٦٠] وقد كان لابن الباقلاني مناظرات كثيرة مع مخالفيه من علماء الشيعة والمعتزلة.[٦١] وقد عبرت هذه المناظرات والمساجلات العلمية بين المذاهب إلى ذروة التفاعل الفكري في هذه الفترة.

وكان ابن الباقلاني يتمتع بمميزات أهلته إلى أعمال كثيرة جذبت إنتباه السلطة البويهية الحاكمة وعلى رأسها عضد الدولة[٦٢]، إذ بعثه في سفارة إلى ملك الروم، وقد أتمها على أحسن وجه.[٦٣] وهذا دليل واضح على مدى إمكانية الباقلاني الفكرية والعلمية واللغوية، وأسلوب الحوار المقنع الذي كان يتمتع به، لأن اختيار السفراء كان يتم وفق ضوابط معينة لا تنطبق على الجميع.

وذكر ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) بعض الصفات التي كان يتمتع بها ابن الباقلاني منها قوة الشخصية، والإرادة القوية، وقوة الرأي، وحضوره أمام الملوك والعلماء والفقهاء ووجهاء القوم، وعدت المهمة الأكثر تميزاً لدى الباقلاني تمكنه من التصدي إلى المخالفين له من الفرق الإسلامية في تلك الفترة، إعتماداً على المناظرات العلمية والأدلة العقلية.[٦٤]

ويمكن ان نعد هذه المرحلة عصر الاعتراف بعلم الكلام واستحسان الخوض فيه منذ نشأة الأشعرية في القرن الرابع الهجري.[٦٥] وفيها كان الفكر العقدي يقدم صياغة للعقيدة، ترشّد التدين بها، واتخاذها موجهاً أيدلوجياً يرشد المسيرة السلوكية عند الأفراد والجماعات،

ويصحح الأخطاء التي تبرز في طريقها الناجمة فيها، ويحافظً عليها من عاديات الثقافات الغازية، وقد ظل الفكر العقدي طيلة هذه المرحلة يصوغ العقيدة في ضوء الواقع الذي يعيشه المسلمون فيما يتعرضون له من تحديات دينية وفلسفية، وفيما ينجم بين أيديهم من مشاكل ذاتية نتيجة النمو الحضاري المتسارع.[٦٦]

الشيعة الإمامية

هم الذين شايعوا الإمام علي (كرم الله وجهه) على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقية من عنده، وقالوا: " ليست الإمامة قضية مصلحيه تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله".

ويجمعهم القول "بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية."[٦٧]

أما الإمامية والتي هي جزء من الشيعة فهم القائلون بإمامة علي (رضي الله عنه) بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا: "وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه. وقد عين علياً رضي الله عنه في مواضع تعريضاً، وفي مواضع تصريحا."[٦٨] والإمامية ليست فرقة واحدة كما يتبادر للذهن بل هي فرق كثيرة متعددة كالباقرية، والجعفرية الواقفة، والناووسية التي قالت بأن جعفر الصادق حي لم يمت ولن يموت حتى يظهر، والافطحية الذين قالوا بإمامة عبدالله الأفطح، والإسماعيلية، والموسوية، والإثناعشرية.[٦٩]

والشيعة فيما ذهبوا إليه من أمر الوصية، والعصمة، والرجعة، كان ناشئاً عن الصعوبات والمشاكل التي أرهقت المسلمين بسبب قضية الخلافة، وما أدت إليه من فتنٍ ومآسٍ، فأحدث ذلك في نفوسهم يأساً من أن ينصلح الواقع بالطريقة التي يسير عليها فأحدثوا آراءهم تلك حلا للواقع البئيس.[٧٠]

وعلى الرغم من أننا نجد أن التصنيف للكلام الشيعي جاء متأخراً في علم الفقه والحديث إلى العهد البويهي؛ إلا أننا نجد بدايات علم الكلام جاءت مبكرة منذ زمن الإمامين محمد بن علي الباقر المتوفى (١١٤هـ) وابنه جعفر بن محمد الصادق المتوفى (١٤٨هـ)، وهذا يدل على أن علم الكلام بدأ مبكراً لدى أعلام الشيعة، وهي ضرورة ملحة لظهور وازدياد الفرق والمذاهب الدينية.(٧١)

وعلى أساس هذا الظهور المبكر للعلماء الشيعة ودخولهم في خضم علم الكلام، فقد ظهرت لدينا شخصيات شيعية كثيرة، وبدأت بتأليف الكتب الكثيرة من أجل الرد على المتكلمين، وبرز لدينا قبل العصر البويهي بعض من هؤلاء منهم، إسماعيل بن علي بن إسحاق المعروف بأبي سهل النوبختي المتوفى سنة (٣١١هـ).(٧٢) ويعد من أبرز علماء الإمامية في الفترة التي سبقت العصر البويهي، وكان من أهم وجوه آل نوبخت من الأسرة الشيعية المعروفة في بغداد، وقد ألف مجموعة من الكتب ما يقارب خمسة وعشرين كتاباً في الرد على علماء أهل الكلام ونقد مقولاتهم الشائعة في ذلك الوقت .

ومن أعلام المتكلمين الإمامية في تلك الفترة إبن الجنيد المتوفى سنة (٣٨١هـ)، وكان من مؤسسي أطروحة الإجتهاد في الفقه الإمامي بعد الغيبة الصغرى، إذ جاء ذكره أنه من أكابر الشيعة الإمامية، وله أربعة عشر كتاباً معظمها في الكلاميات، ويظهر من ذلك أن دور ابن الجنيد كان كبيراً.(٧٣)

وكذلك عبد الله بن أحمد المعروف بابن زيد الأنباري المتوفى سنة (٣٥٦هـ)، كان مقيماً في واسط، وذكر أنه كان له من الرسائل سجل منها ذات طابع كلامي وفلسفي في نصرة المذهب الشيعي، وذكر أن له كتاباً في الإمامة.(٧٤)

ومن الأئمة الشيعة الذين برزوا في العصر البويهي، الشيخ المفيد المتوفى سنة (٤١٧هـ).(٧٥) والحديث عن الشيخ المفيد في غاية الأهمية لأنه من أبرز أئمة الشيعة في تلك الفترة، فقد تتلمذ على يديه الكثير من العلماء والفقهاء الذين برزوا في علوم مختلفة منها ما يخص موضوعنا، وهو علم الكلام. وللشيخ المفيد العديد من المصنفات منها المقنع والهداية، والمقنعة والمسائل، وخلاصة الإيجاز، والمسائل الطوسية، وأحكام النساء، وذبائح أهل الكتاب، والمسح على الرجلين، ورسالة في المهر، وجوابات أهل الموصل.(٧٦)

وينقل لنا إبن النديم أن رياسة الشيعة كانت له في الفقه والكلام والآثار، وقد طغى نشاط الشيخ المفيد الكلامي على تعريف التوحيد له؛ إذ يصف لسانه بالجدل وأشد صبراً على الخصم وخفي السر وكثير الحيلة مع جمال في العلانية.(٧٧) أما النجاشي فيصفه وصفا دقيقا بعبارتي الشيخ والأستاذ وان فضله أشهر من أن يوصف في الكلام وغيره وإذ يورد له أكثر من مئة كتاب وأكثرها ذو طابع كلامي.(٧٨) وعلى الرغم من مبالغة النجاشي في عدد مؤلفات الشيخ المفيد؛ إلا أنه كان من أصحاب المؤلفات، وهذا ما لا نستطيع نكرانه وفضله في العلوم كافة.

وأكثر مؤلفاته هذه هي في الرد على مخالفيه، فضلاً عن عرض المذهب الشيعي بشكل خاص.

جاء بعد الشيخ المفيد الشريف المرتضى المتوفى سنة (٤٣٦هـ)، وقد برع في علم الكلام.(٧٩) ولقد برز هذا العلامة وتقدم واتخذ من العقل والمنطق في الكلام الشيعي وتأسيسه بطريقة جديدة، وللشريف المرتضى تصانيف كثيرة في المذهب الشيعي. وقد تابع الشيخ المرتضى ما بدأه أستاذه الشيخ المفيد من محاولات لفصل علم الكلام الإمامي عن الإعتزال.(٨٠) وهذا يدل على أن هناك اشتراكاً بين الإمامية والمعتزلة في كثير من مفردات المنهج الكلامي وبعض الأصول. ونتيجة للحركة الفكرية التي سادت فترة العصر البويهي، كانت المناظرات والمساجلات الفكرية بين أئمة وعلماء المذاهب الإسلامية على أوجها، ومن هذه المناظرات، المناظرة التي حدثت بين الشريف المرتضى والقاضي عبد الجبار المعتزلي في بغداد، وقد أوضحت هذه المناظرات القدرة الفائقة التي تميز بها الشريف المرتضى والقاضي عبد الجبار المعتزلي في مسائل فقهية كثيرة، منها على سبيل المثال ما يتعلق بفترة خلافة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي الاجراءات التي اتخذها، خاصة فيما يتعلق بأرض السواد.(٨١) وأيضاً مسألة الجزية وطريقة الإجتهاد في هذه المسالة تعود إلى الإمام وما يرى فيها بعد مشاورة الصرحاء والفقهاء.(٨٢) وكذلك مسألة القضاء.(٨٣) ومن العلماء الآخرين ممن انتموا إلى هذا المذهب وبرعوا في هذه الفترة، الطوسي العالم المتكلم المتوفى سنة (٤٦٠هـ).(٨٤) وقد اشترك مع الشيخ المفيد والشريف المرتضى في العمل الكلامي والإستنتاجات والمؤلفات الكثيرة، وكان له أفق خاص بالكلام أكثر مما كان في الفقه، وذلك لم يكن على حساب النوعية التي اهتم بها الشيخ في أكثر علومه، وبذلك تكون شهرته في علم

الكلام تفوق شهرته في مجال العلوم الدينيةالأخرى. ويبدو أن ما حدث من إحراق داره على أثر انهيار البويهيين ونهايتهم في العراق، كان دليلاً على نشاطه في علم الكلام.[٨٥] وبذلك لم تسمح الظروف بأن يبقى الطوسي في بغداد بسبب ما جرى لداره من نهب وإحراق، فقد آثر الإنتقال إلى مدينة النجف من أجل إكمال تجربته العلمية.[٨٦]

الخاتمة

توصل البحث في (علم الكلام وأثره على المجتمع في العصر البويهي) إلى مجموعة من النتائج منها:

١- أخذ الجانب الفكري وخاصة فيما يتعلق بعلم الكلام بالتطور والإزدياد على يد العلماء والفقهاء الذين برزو في هذه الفترة.

٢- كان للمناظرات والمساجلات التي كانت تحدث بين الفرق والمذاهب على اختلاف أنواعها أثر في تنامي العلوم على كافة أنواعها وازدياد المؤلفات والمصنفات.

٣- يبدو أن بعض سلاطين البويهيين سمح بحرية طرح الأفكار وعلى رأسهم عضد الدولة البويهي مما أدى إلى قيام حركة علمية واسعة في تلك الفترة.

٤- ظهر لنا في هذه الفترة جموع من العلماء والفقهاء الذين تسيدو سدة العلم وبدأت مؤلفاتهم وطروحاتهم العلمية بالظهور، كذلك لا نستطيع أن ننكر تقدم العلوم ورقيها في هذه الفترة رغم ان تصرفات بعض السلاطين البويهيين كانت غير مدروسة تجاه العامة في بغداد.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الباقلاني ،ابي بكر محمد بن الطيب،(ت٤٠٣هـ)،اعجاز القرآن الكريم ،تحقيق السيد احمد صقر،ط٣،نشر دار المعارف ،مصر ،بلات .

٢. البغدادي ، : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ،(ت ١٣٩٩هـ) ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في

مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت .

٣. ابن الجوزي ،: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ،(ت ٥٩٧هـ) ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تحق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ،ط١،نشر دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤١٢هـ/١٩٩٢.

٤. جمعة ،د علي ،تاريخ الفكر العربي الإسلامي ،بلا ط ،نشر مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ،حلب ،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥. ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد ابن العباس التوحيدي، (ت٤٠٠هـ) الإمتاع والمؤانسة ، تحق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ط ١،نشر: دار الكتب العلمية ،بيروت / لبنان ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م.

٦. ابن ابي الحديد ، حميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحق محمد أبو الفضل ابراهيم ،بلا ط ،نشر ،دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٧. ابن حجر ،شهاب الدين ابي الفضل احمد ،(ت٨٥٢هـ) ،لسان الميزان ،ط١،نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،بلا ت.

٨. الحلي ،حسن بن يوسف بن علي ، رجال العلامة الحلي المسمى (خلاصة الاقوال في علم الرجال) ، ط٢ ، مط الحيدرية ، النجف ، ١٣٨١ هـ .

٩. حسن ،ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط٤،مط دار الجبل ،١٩٩٦.

١٠. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ، (١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى ، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) ١٩٤١م .

١١. حسين ،محسن محمد ،الاستشراق برؤية شرقية ،بلا ط ،مط الوراق ،بغداد،بلا ت .
١٢. الخطيب البغدادي ، : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي بن أحمد،(ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ،تحق بشار عواد معروف ،ط١،نشر دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
١٣. ابن خلكان ،ابو العباس شمس الدين (ت٦٨١هـ) ،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تحقاحسان عباس ،بلاط ،مط دار صادر ،بيروت ،بلا ت .
١٤. ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ،(ت ٨٠٨هـ) ،المقدمة ،مط الكشاف ،بيروت ،بلات .
١٥. الخوارزمي ،الموفق بن احمد بن محمد المكي،(ت٥٦٨هـ)،المناقب ،تحق الشيخ مالك المحمودي ،ط٢، مط مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ،١٤١٦هـ .
١٦. ابن داود ،تقي الدين ،(ت٧٠٧هـ) ،رجال ابن داود ،ط١ ،نشر المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٣٩٢هـ.
١٧. الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد ،(ت٧٤٨هـ)،سير اعلام النبلاء ،تحقشعيبالارنؤوط وابراهيم الزيبق،ط٩ ،نشر مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٤١٣هـ .
١٨. الزركلي ،خير الدين ،الاعلام ،ط٥ ،مط دار العلم للملايين ،بيروت ،بلا ت .
١٩. السلمي ، محمد بن الحسين بن محمد ، (ت ٤١٢هـ) طبقات الصوفية ، تحق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٢٠. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت٥٦٢هـ) ، الانساب ، تحق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط١، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .
٢١. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ،(٩١١هـ) إتمام الدراية لقراء النقاية ،تحق الشيخ إبراهيم العجوز ،ط١ ،نشر دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٢٢. سلهب ،حسن ،تاريخ العراق في العهد البويهي دراسة في الحياة الفكرية ٣٣٤هـ-٤٤٧هـ،ط١،مط دار المحجة البيضاء ،بيروت ،لبنان ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٢٣. سلمان ،عباس محمد حسن ،الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي ،بلا ط ،دار المعرفة الجامعية ،السويس ،١٩٩٨م .

٢٤. سركيس ، يوسف بن إليان بن موسى ،(ت١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة ،بلا ط ،نشر مطبعة سركيس بمصر ،١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .

٢٥. الشابي، علي وزملائه، المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، د. ت، د. ط.

٢٦. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد ، (ت٥٤٨هـ) الملل والنحل ، بلا ط ،نشر مؤسسة الحلبي ،بلا ت .

٢٧. الشكعة ،مصطفى محمد ،اسلام بلا مذاهب ،بلا ط ،نشر الدار المصرية اللبنانية ،بلا ت.

٢٨. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ،(٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات ،تحق ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،بلا ط، نشر: دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٩. صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، (٢ الأشاعرة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط ٥، ١٩٨٥ م.

٣٠. طاش ،كبري زاده ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،ط١ ،مط دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٨٥م .

٣١. الطهراني ،الشيخ آغا بزرك ، طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في راوية الكتاب ،تحق علي تقي فنروي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت/ لبنان ،١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١م .

٣٢. الذريعة ، ط٣، نشر دار الاضواء ،بيروت،لبنان ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٣٣. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق، تحق عمرو بن غرامة العمروي،بلا ط ،نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
٣٤. ابن العماد الحنبلي ، أحمد عبد الحي بن محمد ، (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،ط١، نشر: دار ابن كثير، دمشق ،بيروت ،١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م.
٣٥. فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد ن الحسن بن الحسين التيمي،(٦٠٦هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،تحق علي سامي النشار ،بلا ط ،نشر دار الكتب العلمية ،بيروت ،بلا ت .
٣٦. فروخ ،عمر، تاريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون ،ط٤،مط دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٣م.
٣٧. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٨، (١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م).
٣٨. الفيومي، محمد ابراهيم، (د. ت)، الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
٣٩. القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ) ،ابجد العلوم ،ط١،نشر دار ابن حزم ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٤٠. القمي ،الشيخ عباس بن محمد رضا ، الكنى والألقاب ، بلا ط ، مط العرفان ، صيدا ، تصوير انتشارات بيدار ، قم ، ١٣٥٩هـ.

٤١. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية،تحق علي شيري ،ط١،نشر دار احياء التراث العربي ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٤٢. كحالة ، : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ، معجم المؤلفين ،بلا ط،نشر مكتبة المثنى ،بيروت ،دار احياء التراث العربي .
٤٣. المنجم ، إسحاق بن الحسين ، (تفي القرن٤هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ،ط١،نشر عالم الكتب ،بيروت ،١٤٠٨هـ .
٤٤. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ،(٧١١هـ)،مختصر تاريخ دمشق ، تحق روحية النحاس ،ورياض عبد الحميد مراد،ومحمد مطيع ط١، نشر دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر،دمشق ،سوريا ،١٤٠٢هـ/١٩٨٤م .
٤٥. ابن ماكولا ، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر،(٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ،ط١،نشر دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٤٦. مرحبا،محمد عبد الرحمن ،من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ،بيروت ،١٩٧٠م.
٤٧. محمد ،صدام جاسم ،القاضي عبد الجبار المعتزلي ،بحث منشور في مجلة ديالى ،العدد الخامس والثلاثون ،سنة ٢٠٠٩م .
٤٨. ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ،(٤٣٨هـ)، الفهرست ،تحق ابراهيم رمضان ،ط٢،نشر دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٩. النجاشي ، الشيخ ابي العباس احمد بن علي ،(ت٤٥٠هـ)،رجال النجاشي ،تحق السيد موسى البشيري ،ط٥،مط مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ،١٤١٦هـ.
٥٠. النجار، د. عبد المجيد، في فقه التدين فهماً وتنزيلا ج٢، الزيتونة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، ١٩٩٥م.
٥١. هراس ، محمد خليل ، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ط١،نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥٢. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢،مط دار صادر ،بيروت ،١٩٩٥م.

الاحالات

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٥٨.

(٢) الفيومي، محمد ابراهيم، (د. ت)، الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٢٤.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢، ص ١٥٠٣؛القنوجي ،أبجد العلوم، ص٤٨٠.

(٤) سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص١٩٩.

(٥) السيوطي ،اتمام الدراية لقراء النقاية ،ص ٤.

(٦) فروخ ،تاريخ الفكرالعربي إلى ايام ابن خلدون ،ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٧) سلهب ،تاريخ العراق في العهد البويهي ،ص ١٩٩.

(٨) فروخ ،تاريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون ،ص٢٠٤ ؛سلمان ،الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي ،ص١١.

(٩) سورة النحل ،الاية ١٢٥.

(١٠) سورة الاسراء، الاية ٨٥.

(١١) سورة المائدة،الاية ١٠١.

(١٢) جمعة،تاريخ الفكر العربي الإسلامي ،ص٦٢.

(١٣) مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص٢٨٢.

(١٤) جمعة ،تاريخ الفكر العربي الإسلامي ،ص٦٢.

(١٥) حسين ،الاستشراق برواية شرقية،ص٤٠- ٤١.

(١٦) المانوية :أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام، حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق، وكان في الأصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم: أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا، ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم، وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين، داركين، سميعين بصيرين، وهما مع ذلك في النفس، والصورة والفعل، والتدبير متضادان. وفي الحيز متحاذيان، تحاذي الشخص والظل .ينظرالشهرستاني ،الملل والنحل ،ج٢ ،ص ٤٩-٥٢؛فخر الدين الرازي ،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،ص ٨٨.

(١٧) المزدكية: أصحاب مزدك. ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه، فأجابه. وطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله، حكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين، إلا أن مزدك كان يقول: إن النور يفعل بالقصد والاختيار. والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. والنورعالم حساس، والظلام جاهل أعمى. وإن المزاج كان على الاتفاق والخبط، لا بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار،وكانمزدك ينهي الناس عن المخالفة، والمباغضة والقتال. ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء، والنار والكلإ. وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس، ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة.ينظرالشهرستاني ،الملل والنحل ،ج٢ ،ص ٥٢.

(١٨) حسين ،الاستشراق برواية شرقية ،ص ٤٩.

(١٩) طاش كبرى زاده ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،ج٢ ،ص ١٦٢.

(٢٠) فروخ ،تاريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون ،ص٢٨٨.

(٢١) ابن داود الحلي ،رجال ابن داود ،ص ١٧٥.

(٢٢) فروخ ،تاريخ الفكرالعربي إلى ايام ابن خلدون ،ص ٢٨٩.

(٢٣) فروخ ،تاريخ الفكرالعربي إلى ايام ابن خلدون ،ص ٢٩٠.

(٢٤) مرو: وهي في الإقليم الخامس، وبعدها عن خط المغرب، خمس وثمانون درجة، وعن خط الاستواء ثمان وثلاثون درجة، وهي من أجلّ كور خراسان. افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي، في خلافة عثمان بن عفان سنة إحدى وثلاثين ، وأهلها أشراف من العجم، وبها قوم من العرب من الأزد وبها ينزل ولاة خراسان .ينظر المنجم ،اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،ص٧٤؛ياقوت الحموي؛معجم البلدان ،ج٥ ،ص ١١٢.

(٢٥) القاضي احمد بن ابي داود: وهو أحمد بن أبي داود – اسم أبي داود: فرج وقيل دعمي – بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الدئل بن أمية بن حذاقة بن زهر بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان، قدم دمشق في صحبة الخليفة المعتصم مجتازاً إلى مصر.

قال الخليفة المأمون لأحمد بن أبي داود ما اسم أبيك قال هو اسمه. يعني الكنية. والصحيح أن اسمه كنيته. ولي ابن أبي داود قضاء القضاة لخليفة للمعتصم ثم للواثق، وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب، غير أنه أعلن مذهب الجهمية، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن.ينظر ،ابن منظور ،مختصر تاريخ دمشق،ج٣،ص٦٦.

(٢٦) الباقلاني ،اعجاز القرآن ،ص١٠٥.

(٢٧) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١ ،ص٣١٣.

(٢٨) سلهب ، تاريخ العراق في العهد البويهي ،ص ١٩٩.
(٢٩) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١١،ص٢٠٥.
(٣٠) ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،ج٤ ،ص ٤٦٠.
(٣١) ابن النديم ،الفهرست ،ص ٢٤٨.
(٣٢) الشهرستاني ،الملل والنحل ،ص٥٦ ؛الشكعة ،اسلام بلا مذاهب ،ص٣٩٩.
(٣٣) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١١،ص٥٦. ؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٥ ،ص٨٧.
(٣٤) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ١٢ ،ص٧٦-٧٧.
(٣٥) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،
(٣٦) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج٨ ،ص ٧٣
(٣٧) ابن النديم ،الفهرست ،ص ٢٢٢.
(٣٨) الفدم: العيي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي، اما الوخم فهو: الرجل الثقيل. ينظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٨، (١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م)، ص١١٤٤و ١١٦٦.
(٣٩) ابو حيان التوحيدي ،الامتاع والمؤانسة ،ص ١٠٧
(٤٠) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١١ ،ص ٣١٤.
(٤١) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١١،ص ٤٢٩.
(٤٢) ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج١١ ،ص ٣٢٨.
(٤٣) محمد ،القاضي عبد الجبار المعتزلي ،ص ٣٧٤
(٤٤) سركيس ،معجم المطبوعات العربية والمعرفة ،ج٢ ،ص١٢٦٩.
(٤٥) الصاحب بن عباد : هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن عباس من اهل الطلقان وهي بلدة بين قزوين وايبهر ولد سنة (٣٢٦هـ) لقب بالصاحب بن عباد لمصاحبته الوزير ابي الفضل بن العميد . ينظر .البغدادي هدية العارفين ،ج١، ص ٢٠٩؛ الطهراني ، الذريعة ،ج٤،ص١٥٨.
(٤٦) ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج٢٢،٢٣٨
(٤٧) الزركلي ،الاعلام ،ج٣، ٢٧٣.
(٤٨) الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٧،ص٢٤٤
(٤٩) الشكعة ،اسلام بلا مذاهب ،ص٤٨٩.
(٥٠) الشهرستاني ،الملل والنحل ،ج١ ،ص٨٧
(٥١) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١١،ص٣٤٦؛ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٣ ،ص٢٤٩-٢٥٠.
(٥٢) ابن خلدون ،المقدمة ،ص٤٥٨.

(٥٣) السمعاني ،الانساب ،ج٥،ص ٢٠٧؛الزركلي ،الاعلام ،ج٥ ،٢٨١.

(٥٤) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١٢،ص١٧؛ابن ماكولا ،الاكمال ،ج٤ ،ص١٢٥؛حاجي خليفة،كشف الضنون، ج١، ص١١١.

(٥٥) القدرية:هم أتباع معبدٍ الجُهَنِيّ، وغيلان الدمشقي، المنكرون للقدر، المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد، الذين قالوا: إن علم الله مستأنفٌ ليس بقديم، وإن العباد هم الموجِدون لأعمالهم. وبقولهم قالت المعتزلة.ينظر هراس ،شرح العقيدة الواسطية،ص ٩٤.

(٥٦) الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق.ينظرالشهرستاني،الملل والنحل ،ج١،ص٨٦.

(٥٧) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج١٣ ،ص٢٧٥.

(٥٨) ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،ص٣٤١.

(٥٩) الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج١٥ ،ص ٨٦.

(٦٠) سلهب ،تاريخ العراق في العهد البويهي ،ص ٢٠١.

(٦١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج٢ ، ص٤٥٥.

(٦٢) عضد الدولة البويهي : أبو شجاع فناخسرو، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بويه الديلمي مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخاه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة، ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة، فتسلمها بعد عمه، ثم تقلب بذلك ينظر ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٤ ،ص٥٠.

(٦٣) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج٢،ص ٤٥٦.

(٦٤) ابن خلدون ،المقدمة ،ص ٤٦٥.

(٦٥) صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، (٢ الأشاعرة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط ٥، ١٩٨٥ م ، ص ١٦.

(٦٦) النجار، د. عبد المجيد، في فقه التدين فهماً وتنزيلا ج٢، الزيتونة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، ١٩٩٥م، ص ١٤.

(٦٧) الشهرستاني ،الملل والنحل ،ج١،ص١٤٦.؛حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج١،ص٣٢٢؛الشكعة،اسلام بلا مذاهب ،ص١٨٩.

(٦٨) الشهرستاني ،الملل والنحل ،ج١،ص١٦٢.

(٦٩) الشكعة ،اسلام بلا مذاهب ،ص ١٨٩.

(٧٠) انظر: الشابي، علي وزملائه، المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، د. ت، د. ط، ص٩.

(٧١) الخوارزمي ،المناقب ،ص ٧٥.

(٧٢) كحالة ،معجم المؤلفين ،ج٢ ،ص٢٧٩ ؛الطهراني ،الذريعة ،ص ١٧ ؛القمي ،الكنى والالقاب ،٩٣.

(٧٣) ابن النديم ،الفهرست ،ص٢٣٥.

(٧٤) الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ١٩،ص ٢٣٨ ؛الطهراني ،اعلام الشيعة ،ص٢٧١.

(٧٥) الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٥ ،ص٧٦.

(٧٦) الخطيب البغدادي ،ج٣ ،ص ٤٩٩-٤٥٠.

(٧٧) ابن النديم ،الفهرست ،ص٣٣٧

(٧٨) النجاشي ،رجال النجاشي ،ج٢ ،ص٣٢٧- ٣٢٨.

(٧٩) حاجي خليفة ،كشف الضنون ،ج١،ص٧٩٤

(٨٠) سلهب ،تاريخ العراق في العهد البويهي ،ص٢١٣.

(٨١) ابن حجر ،لسان الميزان ،ج٣ ،ص٣٨٦.

(٨٢) ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج٣ ،ص١٦٥- ١٦٦.

(٨٣) ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج٣،ص١٧٩.

(٨٤) ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،ج١١،ص١٦

(٨٥) الحلي ، رجال العلامة الحلي ،ص ١٤٨.

(٨٦) سلهب ،تاريخ العراق في العهد البويهي ،ص٢١٥.